

دور اليقظة التنافسية في تطوير الميزة التنافسية: دراسة حالة مؤسسة المياه المعدنية منصورة تلمسان

مزياني، حنان، زعتان، محمد، و بلحاج، فراجي. (٢٠٢٤). دور اليقظة
التنافسية في تطوير الميزة التنافسية: دراسة حالة مؤسسة المياه المعدنية
منصورة تلمسان. مجلة البشائر الاقتصادية، مج ١٠، ع ١، ١٦٩ - ١٨٦
مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1450256>



إعداد

سليمان الجبرين

تقييم العنوان

جاء عنوان الدراسة واضحًا، مباشرًا، ومحددًا، إذ يعكس العلاقة السببية بين متغيرين رئيسيين، وهما "اليقظة التنافسية" كمتغير مستقل و"الميزة التنافسية" كمتغير تابع، مع الإشارة إلى بيئة تطبيقية محددة هي "مؤسسة المياه المعدنية منصورة – تلمسان".

وقد ساهم هذا التحديد في تقليص التشتت المنهجي، ومنح الدراسة صبغة عملية واضحة، كما أن استخدام كلمة "دور" في العنوان يعطي انطباعًا بوجود أثر سببي محتمل، وهو ما انسجم لاحقًا مع الفرضيات واختبارات العلاقات.

ورغم وضوح العنوان، إلا أن الدراسة لم تُصرّح بوجود متغير وسيط، مما يعني أن البنية المنهجية كانت ثنائية مباشرة دون تعقيد هيكلي.

المقدمة

تميزت المقدمة بسياق تحليلي جيد، حيث ربطت بين تعقيد البيئة التنافسية وزيادة تقلبات السوق من جهة، وحاجة المؤسسات إلى تبني استراتيجيات فعالة في استشراف بيئتها من جهة أخرى.

وعلى الرغم من عدم ذكر المتغيرات صراحةً في المقدمة، إلا أن عرضها جاء ضمنياً من خلال مناقشة الحاجة إلى "أنظمة تسييرية" تستند على المعلومات، ما يهيئ القارئ للولوج إلى مفهوم "اليقظة التنافسية".

هذا الربط أعطى المقدمة طابعاً منطقيًا، غير أن الزيادة في الإشارة المباشرة لمتغيرات الدراسة كانت ستعزز البناء المنهجي بشكل أقوى.

رغم جودة صياغة الإشكالية وتسلسلها المنطقي من التحديات البيئية إلى حاجة المؤسسة لتبني اليقظة التنافسية، إلا أن الدراسة لم تعتمد بشكل كافٍ على فجوات بحثية مثبتة في الأدبيات السابقة، غابت الإشارة إلى الدراسات التي لم تتناول العلاقة بين اليقظة والميزة التنافسية في السياق الجزائري أو الصناعي، مما أضعف المبرر العلمي الدقيق لإجراء هذه الدراسة. كان يمكن تعزيز بناء المشكلة بالرجوع إلى دراسات مثل (Zoghdar, 2011) أو (Lamya, 2009) التي ناقشت إشكالية غياب أنظمة استباقية للمنافسة في المؤسسات المحلية.

أهمية الدراسة

لم من الناحية النظرية، تُضيف الدراسة إلى حقل الإدارة الاستراتيجية من خلال معالجة العلاقة بين متغيرين حديثين نسبيًا في بيئة المؤسسات الصناعية المحلية، مما يملأ فراغًا في فهم كيفية توظيف المعلومات التنافسية في دعم التميز المؤسسي.

أما من الناحية التطبيقية، فتُقدم الدراسة قيمة مضافة مباشرة لمؤسسة "المياه المعدنية منصورة" عبر تحليل واقع ممارساتها في مجال الاستعلام التنافسي، وتقديم توصيات عملية قابلة للتنفيذ.

كما أن اختيار دراسة حالة حقيقية يمنح الدراسة عمقًا واقعيًا، يمكن البناء عليه مستقبلاً لتعميم نتائج الدراسة على مؤسسات أخرى في القطاع الصناعي الجزائري.

أهداف الدراسة

اتسمت أهداف الدراسة بدرجة عالية من الواقعية والاتساق المنهجي، حيث جاءت منسجمة مع طبيعة المشكلة المطروحة ومرتبطة عضويًا بالمتغيرات التي تناولتها الدراسة، فقد صيغت الأهداف بأسلوب محدد وواضح، يعكس إدراكًا دقيقًا لإمكانات الباحث/ة والمنهج المعتمد، وتنوعت الأهداف بين أهداف تحليلية (مثل التعرف على مفهوم اليقظة التنافسية ومكوناتها)، وتفسيرية (كالكشف عن علاقة اليقظة التنافسية بتطوير الميزة التنافسية)، مما منح الدراسة عمقًا في التناول وثراءً في التوجهات.

وما يُحسب للدراسة هو أن الأهداف لم تكن طموحة إلى درجة الإغراق النظري، ولم تكن محدودة لدرجة افتقارها للقيمة؛ بل وُضعت في إطار قابل للتحقيق ضمن نطاق دراسة حالة محددة، هذا التوازن في صياغة الأهداف يعكس فهمًا واقعيًا لطبيعة البيئة الدراسية ومحدودياتها، سواء من حيث عدد أفراد العينة، أو من حيث البيانات المتاحة.

تعريف المتغيرات ودقة الترابط النظري بينها

جاء تعريف متغيرات الدراسة في الإطار النظري متكاملًا من حيث الشمول والدقة، حيث استطاع الباحث/ة تقديم عرض نظري متماسك للمفاهيم الأساسية التي تدور حولها الدراسة، وهي "اليقظة التنافسية" كمتغير مستقل، و"الميزة التنافسية" كمتغير تابع، وقد تم تناول كل متغير من خلال مرجعية علمية رصينة، عكست وعيًا أكاديميًا بالمصادر الأصلية في هذا المجال.

فيما يتعلق باليقظة التنافسية، فقد عرض الباحث/ة تعريفها باعتبارها عملية منهجية لجمع المعلومات وتحليلها بهدف دعم اتخاذ القرار الاستراتيجي، وتم تفصيلها إلى أربعة أبعاد رئيسية: الثقافة التنافسية، الاستعلام عن المنافسين، الاستعلام عن الموردين، والاستعلام عن الزبائن، هذا التفصيل يعكس تبنيًا لنموذج متعدد الأبعاد، يعزز الفهم العميق للمتغير ويُمكن من قياسه بشكل أدق في الجانب التطبيقي، وقد تم إسناد هذا المفهوم بمراجع متنوعة، منها الأدبيات الفرنسية والإنجليزية، مما يُثري الإطار النظري ويمنحه تنوعًا معرفيًا.

تعريف المتغيرات ودقة الترابط النظري بينها

أما "الميزة التنافسية"، فقد تم تناولها من منظور نظريات الإدارة الاستراتيجية، خصوصًا نظرية الموارد (RBV) ونموذج القوى الخمس لبورتر، حيث تم توضيح أن المؤسسة لا تحقق ميزة إلا عندما تمتلك قدرات فريدة يصعب تقليدها، وقد تم التركيز على عناصر مثل التكاليف، التميز في الجودة، الاستجابة السريعة، والعلاقات مع الزبائن كمكونات للميزة التنافسية. وفي ما يتعلق بالترابط النظري بين المتغيرين، فقد وُفق الباحث في الربط بينهما بشكل منطقي ومترابط، حيث أوضح كيف أن امتلاك نظام يقظة تنافسية فعال يمكن أن يزود المؤسسة بالمعلومات الاستراتيجية اللازمة لتطوير ميزتها التنافسية، سواء من حيث الابتكار أو الاستجابة لحاجات السوق أو تميّز الخدمات.

هذا الترابط لم يكن فقط استنتاجًا نظريًا، بل بُني على أساس نماذج سابقة في الأدبيات، مثل نموذج "الرادار التنافسي"، مما

يعكس جهدًا تنظيميًا في صياغة العلاقة السببية المقترحة في الدراسة.

تحليل الإطار النظري والمفاهيمي

لم تُخصّص الباحثة فقرة لشرح العلاقة النظرية بين المتغيرين بشكل تحليلي ومباشر، بل اكتفت بإدراج الدراسات التي درست العلاقة بشكل تجريبي.

و كان من المهم توضيح كيف تؤدي الصحة التنظيمية (من خلال دعم القادة، والوضوح، والأمان التنظيمي) إلى بناء التزام داخلي عند الموظف، مما يُسهم في التفسير السببي للعلاقة قبل الدخول في التحليل الإحصائي.

الربط بين المتغيرات يجب أن يُبنى على تحليل سببي مدعوم بمراجع، وهو ما فُقد جزئيًا هنا رغم ثراء التعريفات.

تحليل الدراسات السابقة

عند تقييم الدراسات السابقة في هذه الدراسة، يمكن القول إن الباحث قد بذل جهداً واضحاً في تضمين عدد معتبر من المصادر والمراجع المتنوعة، شملت كتباً أكاديمية، مقالات علمية، وأبحاث ميدانية، إلا أن ملاحظة جوهرية تتعلق بمدى حداثة هذه الدراسات، حيث إن نسبة غير قليلة منها تعود إلى فترات زمنية سابقة – ما قبل عام ٢٠١٥ – وهو ما يُضعف القدرة على عكس التغيرات الديناميكية التي طرأت على مفهومي "اليقظة التنافسية" و"الميزة التنافسية" في السنوات الأخيرة، خاصة في ظل الطفرات التكنولوجية والتحول الرقمي الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من الممارسات التنافسية.

تحليل الدراسات السابقة

كان من الممكن تعزيز هذه الفقرة بتقديم مصفوفة تلخيصية توضح أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسات، وبيان المجالات التي تم تناولها سابقًا والتي لا تزال تعاني من فجوات، مثل ندرة التطبيقات في السياق الجزائري أو ضعف التطرق لأثر أبعاد اليقظة التنافسية على صناعة المياه تحديدًا. مع ذلك، فإن بعض المراجع المعتمدة أظهرت حداثة نسبية (مثل دراسات ٢٠٢١-٢٠٢٢)، إلا أنها لم تُستخدم كمحور تحليلي مستقل، بل أُدرجت ضمن السياق النظري العام، ما أفقدها تأثيرها التفاعلي في دعم توجيه الدراسة أو تأطير فرضياتها.

تحليل الفروض

صاغ الباحث فرضية رئيسية عامة تفترض وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين اليقظة التنافسية وتطوير الميزة التنافسية، ثم قام بتفكيك هذه الفرضية إلى أربع فرضيات فرعية، كل منها تمثل بعداً من أبعاد اليقظة التنافسية (الثقافة التنافسية، الاستعلام عن المنافسين، الاستعلام عن الموردين، والاستعلام عن الزبائن).

وقد تميزت الفرضيات بوضوح لغوي ومضموني، وخَلَّتْ من الغموض أو التحيز، وجاءت بصياغة قابلة للاختبار الإحصائي باستخدام أدوات مناسبة مثل اختبار بيرسون والانحدار الخطي، كما أن الفرضيات لم تكن فقط مستندة إلى منطق البحث، بل إلى خلفية نظرية تدعم وجود علاقة سببية بين المتغيرات، كما ورد في نماذج اليقظة التنافسية والاستراتيجية التنافسية في الأدبيات الإدارية.

منهجية الدراسة

وقد وُفق الباحث في هذه الدراسة في اختيار المنهج الوصفي التحليلي كإطار عام لمعالجة موضوع اليقظة التنافسية وعلاقتها بالميزة التنافسية، ويُعد هذا المنهج مناسباً للغاية لطبيعة الدراسة، لأنه لا يكتفي بمجرد وصف الظواهر كما هي، بل يذهب إلى أبعد من ذلك بتحليل العلاقات القائمة بين المتغيرات وتفسيرها في ضوء المعطيات الميدانية.

وقد أظهر الباحث وعياً منهجياً واضحاً من خلال تحديد مجتمع الدراسة بدقة، والمتمثل في موظفي مؤسسة المياه المعدنية بمنصورة – تلمسان، ما يضيف على البحث صفة الواقعية والارتباط المباشر بالسياق التطبيقي، أما من حيث حجم العينة، فقد تم اختيار ٤٠ موظفاً، وهو عدد يُعد كافياً بالنظر إلى أن الدراسة اعتمدت أسلوب "دراسة الحالة"، والذي يقبل بأحجام عينات صغيرة نسبياً، شريطة تمثيلها الجيد للمجتمع وتنوعها الوظيفي، وهو ما يبدو أن الباحث قد راعاه.

منهجية الدراسة

وفيما يتعلق بأداة جمع البيانات، فقد اعتمدت الدراسة على استبيان أُعد وفق مقياس ليكرت الخماسي، وهو أسلوب شائع وفعال في قياس اتجاهات واستجابات الأفراد نحو متغيرات ذات طابع إدراكي كالتي تدرسها هذه الرسالة. كما أظهر الباحث/ة دقة منهجية في التحقق من ثبات الأداة عبر استخدام معامل كرونباخ ألفا، ما يُعزز من موثوقية النتائج المستخلصة.

هذا التنوع في أساليب التحليل الإحصائي يعكس قدرة الباحث على توظيف أدوات المنهج الكمي بطريقة سليمة ومتوازنة، ويؤكد التكامل بين التصميم النظري للدراسة والتحليل العملي للبيانات، كما أن التدرج المنهجي من الفرضية إلى التحليل، ثم إلى تفسير النتائج، يدل على اتساق بنية الدراسة البحثية بشكل عام.

تفسير النتائج

تميزت الدراسة بتحليل دقيق لنتائج البيانات، وتم استعراض النتائج حسب كل بُعد من أبعاد اليقظة التنافسية، وربطها بمستوى تطوير الميزة التنافسية داخل المؤسسة، وقد دعمت النتائج صحة الفرضيات، وأظهرت وجود علاقات دالة إحصائية.

وأن الدراسة لم توفر تحليلاً مقارناً كافياً مع نتائج الدراسات السابقة، حيث غاب النقاش النقدي الذي يقارن ويفسر التباينات، و كان من الأفضل تضمين قسم فرعي بعنوان "مقارنة النتائج مع الأدبيات" لبيان مدى أصالة النتائج أو تأكيدها.

التوصيات

قدّمت الدراسة مجموعة من التوصيات المهمة، من بينها ضرورة ترسيخ ثقافة اليقظة، والاستثمار في أدوات جمع وتحليل البيانات التنافسية، وتدريب الموظفين على آليات الاستعلام والتحليل البيئي. إلا أن المقترحات المستقبلية ظلت عامة، دون توجيه الباحثين إلى قضايا محددة قابلة للدراسة مثل: دراسة العلاقة في قطاعات أخرى (الطاقة، الصحة)، أو اختبار أثر أدوات الذكاء الاصطناعي في دعم نظم اليقظة.

و تقديم مثل هذه المقترحات يثري الإنتاج البحثي ويعزز الاستمرارية العلمية.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

